الاثنين 19/11/2012 الشيخ الطبيب محمد خير الشعَّال

سلسلة التفسير

سورة الإنسان (1)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وعملاً متقبلاً يا أكرم الأكرمين. أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً، وارزقنا اجتنابه. نسألك علم الخائفين منك، وخوف العالمين بك وبعد:

نبدأ اليوم مستعينين الله تعالى تفسير سورة الإنسان

سورة الإنسان آياتها إحدى وثلاثون آية نزل بعضها في المدينة المنورة وبعضها في مكة المكرمة.

القرآن الكريم نزل مُنَجَّماً أي مفرقاً ولم ينزل قطعة واحدة فكان حيناً تنزل سورة كاملة، وحيناً تنزل بعض السورة وحيناً تنزل آية.

ما دام نزل مفرقاً إذاً كيف رُتِّبَت السور؟

إذا نزلت آية أو نزلت آيتان أو أكثر أو أقل يقول سيدنا جبريل عليه السلام لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد ضعها على رأس مائة آية من سورة كذا فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يخبر كُتَّاب الوحي بأن يضعوا هذه الآية بعد الآية التي تذكر كذا وضعوا هذه الآية بعد عشر آيات مثلاً من سورة كذا...

فرُتِّب القرآن الكريم ترتيباً توقيفياً، أي أن رب العالمين يأمر سيدنا جبريل عليه السلام وسيدنا جبريل يخبر سيدنا محمداً وسيدنا محمدٌ يخبر كُتَّاب الوحي ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم عندما يقرأ القرآن في الصلاة، أو في رمضان، أو عندما يسمع للصحابة ويُحفِّظهم القرآن الكريم بالترتيب الذي تسمعونه في المصحف الشريف.

فسورة الإنسان بعضها نزل في المدينة وبعضها نزل في مكة المكرمة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا

هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا * إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا * إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾، [الإنسان: 1-9].

افتتح القرآن الكريم سورة الإنسان بهذا السؤال ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾.

أي هل مر عليك يا ابن آدم مدة و فترة من هذا الكون وهذه الحياة لم تكن تُذكر في هذه الأرض على الإطلاق، بل لم كنت شيئاً له قيمة.

أي أنت الآن طبيب، أستاذ جامعي، شيخ، عالم، تاجر، مسؤول كبير، صاحب جاه، قوي، فتي، خبير أقمشة معروف، خبير بالالكترونيات، مدير لموارد بشرية بأكبر شركة في البلد، معك جائزة نوبل... لكن القرآن يسألك **هل أتى عليك وقت ما كنت شيئاً مذكوراً؟**

الجواب: نعم.. وما دام الجواب نعم فلا تتكبر بالشيء الذي وصلت إليه واذكر كيف كنت، وأنك وبنفس الحال الذي كنت عليها ستعود.

إذا مر عليك وقت لم تكن شيئاً مذكوراً، ولم يكن لك قيمة على الإطلاق، ولا وجود على الإطلاق، ولا ذكر على الإطلاق،ووصلت إلى مكانة أو اسم أو جاه أو رفعة أو منزلة فإياك أن تتكبر وتعتد بنفسك وتظن أنك الآمر والناهي في هذا الكون، فإنك ستعود مرة ثانية لتكون شيئاً لا ذكر له على الإطلاق.

ربما تكون ملكاً مبجَّلاً، وربما تكون رئيساً آمراً ناهياً، ربما تكون سفيراً، أميراً، وجيهاً... لكن في يوم من الأيام لم تكن شيئاً مذكوراً، وستعود مرة ثانية ولن تكون شيئاً مذكوراً.

السعيد أيها الإخوة من استخدم هذا الجاه الذي وصل إليه، والعلم الذي وصل إليه، والمال الذي وصل إليه، والمكانة التي وصل إليها، والجمال الذي وصل إليه، وهذه السمعة الاجتماعية الواسعة، والصلات الواسعة التي وصل إليها، فيما يأمر به صاحب الأمر والنهي في هذا الكون، وفيما ينهى عنه.

مر على هذه البشرية فلسفات عجيبة:

فبعض الفلسفات كانت تؤله الإنسان.

وبعض الفلسفات كانت تؤله المرأة وتعبدها.

وبعض الفلسفات كانت تؤله أدوات الإنتاج وتعبدها، وتقول: الكون كله دائر على أدوات الإنتاج، والصراع التاريخي الذي مر على هذه الأرض من أجل أدوات الإنتاج، وسعادة البشرية بملك أدوات الإنتاج، ثم سقطت هذه الفلسفة.

ومر فلسفات على هذه الأرض تؤله المال وتُقيِّم الخَلْق كلهم على أساس المال، وتعتبر بأن حركة التاريخ كلها دائرة وراء المال، وتعتقد أن العالم كله يتصارع لأجل المال.

هناك فلسفات كانت تؤله الشهوات، وتقول إن الإنسان موجود لقضاء شهواته، وفرويد خَصَّصَ الشهوة الجنسية فقال: العالم كله، والبشرية كلها، وحركات التاريخ كلها، ومعارك الدنيا كلها، وحياة بني آدم كلها، لأجل قضاء شهوته الجنسية، وله تفسيرات عجيبة والأعجب أنها تدرس في الجامعات، ويقول: حتى الأمراض النفسية والسلامة الصحية كلها مردها ومرجعها يأتي على هذا الأمر.

ومن جملة ما مر على البشرية مَرَّ تَأْلِيْه الإنسان وعندها أتت أفلام السوبر مان بهذا المعنى فهو يشفي ويعافي، ويخرج السجين، ويحيي الميت، ويميت الحي، فالممثل الذي كان يمثل هذا الدور ممثل أمريكي وهو يملك لياقة جسمية عالية واختير لهذا الدور ويُدَرَّب من أجل التصوير، فيبدو أن هذا الممثل صدق بأنه هو سوبر مان، فكان هذا الممثل يتدرب على حصانه فسقط من على الخيل فدُقَّتْ رقبته وأصيب بشلل رباعي، عرضوا فلماً عن هذا الممثل، وظهر بلا حراك، لا في اليدين، ولا في القدمين، وامرأة تخدمه وترعاه حتى الماء يشربه بالملعقة ويحتاج لأحد يسقيه هذا الماء، وإذا وضعت أكثر من ملعقة يغص ولا يستطيع فأين السوبر مان؟!

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ﴾ .

بطل سوري في السباحة مات غرقاً في البحر مع أنه نال جوائز عالمية في السباحة.

لاحظت أيها الإخوة بأن عدداً من أطباء القلبية يموتون بأزمة قلبية.

هناك أخ لنا صديق وأستاذ فاضل وهو طبيب داخلية ومهتم جداً بالأغذية ويأكل طعامه بمعيار دقيق، فلا يأكل إلا الطعام الصحي، ولديه وصفات غذائية عجيبة، وكلما جلسنا معه وقد كان يدرس في إحدى الجامعات وكنت أدرس معه وعندما كنا نجلس في الاستراحات يتكلم عن

الغِذاء وفوائده من خس ويخنة... فكان لكل شيء معيار، ويهتم بغذائه، وفي أحد الأيام جئنا للكُليَّة فلم نجده لعدة مرات فلما سألنا؟ قالوا: جاءته أزمة قلبية ثلاثة شرايين مغلقة.

إياك أن تعتقد أنه إذا صار الرجل طبيب أسنان فإن أسنانه لا تؤلمه، أو إذا صار طبيب قلبية ينجو من صاحب الأمر والنهي.

هناك دروس يا أيها الإخوة يريك الله إياها بعينيك، أنا لاحظت ملاحظات وأنتم راقبوا من حولكم، أحياناً تلاحظ أستاذاً جامعياً له رتبة علمية عالية جداً يحب العلم ويحترم العلم ويبذل للعلم الشيء الكثير فيخرج ولد من أولاده وكأن العلم عدوه الأكبر فلا يقرأ ولا يدرس وتراه بالكاد والده يجتهد ليأخذ ابنه شهادة صغيرة.

وأحياناً ترى شيخاً من أصلح الصالحين وله ابن ليس فاجراً وشريراً بل زعيم بالشر والسوء مع أن هذا الشيخ كثير من الناس يستفيدون منه لكن ابنه لم يستفد منه.

فتفكرت لماذا الطبيب يموت بعلته التي يُبرئ منها المرضى؟ ولماذا الشيخ لا يستطيع أن يؤثر في ابنه الذي هو أقرب الناس إليه؟ ولماذا الأستاذ الجامعي ابنه لا علاقة له بالعلم ولا يحب العلم؟

فكأن الله عز وجل يريد أن يقول لنا جميعاً أنني أنا رب العالمين الآمر الناهي في هذا الكون ولو كان الشيخ هو الآمر الناهي لجعل أولاده أصلح الصالحين، ولو كان الطبيب هو الآمر الناهي لأنجى نفسه من الموت، ولو أن الأستاذ الجامعي هو الآمر الناهي لجعل ابنه خَيْراً منه، لكن الله قدر ذلك ليقول يا عبادي ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾؟ نعم.. وستعود يوماً من الأيام لا تكون شيئاً مذكوراً؛ لذلك إذا صرت شيئاً مذكوراً احمد الله عز وجل الذي جعلك هذا الشيء المذكور واستخدم ما أنعم الله به عليك فيما أراد الله.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ .

النطفة الأمشاج: هي النطفة المختلطة غير المكلفة ووحده الإنسان هو الذي اختبره الله بالتكليف.

نبتليه: أي نختبره.

الآن في هـذه الأزمـة الـتي نعيش يسـأل بعض النـاس والإخـوة **لماذا يختبرنا الله؟ ولماذا الاختبارات صعبة؟**

ما نراه هو أمر مؤلم جداً ومُمرض جداً وما من إنسان صالح إلا وقد أصيب في قلبه ألم من هـذا الـذي يحدث، فلمـاذا يختبرنا الله اختبـارات صـعبة؟ وقـد أرسـل أحـد الإخـوة لي هـذا السـؤال بالضبط: **لماذا يختبرنا الله اختبارات صعبة مع أننا نصلي ونصوم ونأتي للمسجد وننضبط بأمره؟**

فعقدت خطبة كان هذا عنوانها (**لماذا يختبرنا الله اختبارات صعبة**)

كان في الخطبة أربع فقرات:

1- الفقرة الأولى: أن الله لا يختبرنا وحدنا بل يختبر الخلق كلهم:

والدليل: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

الإنسان: اسم جنس محلى بـ (ال) يفيد العموم.

نبتليه: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ ، [الملك: 2]، فكل الناس مختبرون والمؤمنون مختبرون فهم جزء من هؤلاء الناس الموجودين.

ثم اعلموا أيها الإخوة أن الاختبار هو **منهج العقلاء** في هذا الكون، فلا يوجد طبيب يُعطى شهادة حتى يُختبر، ولا يوجد طالب كفاءة ينجح إلا باختبار، ولا يوجد مدير شركة يضع عنده نائب عنده إلا بعد اختبار، لا يوظف موظف بشركة ولو كان مستخدماً حتى يُختبر، ولا يرقى موظف إلا بعد اختبار... فالاختبارات سنة العقلاء.

فهب أيها الأخ أن الاختبارات قد انتهت من هذا الكون فلا يوجد اختبارات ونقول كل طالب ثانوية في آخر السنة سينجح وعندها يستوي المجتهد مع المسيء، والمقبل مع المدبر، والطائع مع العاصي، فلا يجوز دون اختبار فلا بد من الاختبارات.

2- كلما صعب الامتحان علت الشهادة التي تنالها بعد الامتحان:

ولهذا فحص الثانوية أصعب من فحص التاسع وفحص الجامعة أصعب من فحص الثانوية، لأن الشهادة التي ستنال أعلى؛ لذلك كان الامتحان أصعب.

فالآن أيها الإخوة في هذا الامتحان الصعب الذي نمر به جميعاً أيقنوا بأن هناك شهادة عالية ستنالونها.

نحن نسير بأمرين فلنظل عليهما وهما في سورة يوسف ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، [يوسف: 90] فنحن نسير بالتقوى والصبر.

فالتقوى أن تلتزم أمر الله ونهيه في الأزمة وخارجها، والصبر وبعد ذلك انتظر الشطر الثاني من الآية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

فالآن أيها الإخوة اعلموا أنكم مختبرون، ففي الأزمة أنت مختبر وخارجها أنت مختبر، طالب جامعة هناك فتيات في الجامعة كاسيات عاريات **مختبر**، كيف تقيم العلاقة معهن؟ فإذا قال لك أصدقاؤك يا معلم.. يا بيك.. يا باشا.. ما شاء الله ما هذه الشخصية والمكانة والرفعة فصَدَّقت وأقمت علاقة مع فتيات على غير ما شرع الله، فقد رسبت في الامتحان، أما إذا قلت: أنا عندي هذه المواصفات لكن أريد أن أسأل من أعطاني هذه المواصفات هل يوافق على علاقة غير مشروعة أم أنه لا يوافق؟ فإذا قلت ذلك نجحت.

التاجر في الامتحان مختبر ففي هذه الأزمة ربما يأتيك زبون تستطيع أن تغرر به أو تغبنه فإذا غبنته فقد رسبت في الامتحان ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾.

الفتاة أمرها الله عز وجل بأوامر فإذا انضبطت بهذه الأوامر نجحت وإن لم تنضبط رسبت بهذا الابتلاء.

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾.

هذه نقطة مهمة أيها الإخوة، الله عز وجل لا يحاسب إلا بعد البلاغ والبيان فالله قال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾ بين للإنسان طريق الخير ونهايته، وطريق الشر ونهايته، بيناه له في كتابه وبما يراه من وقائع في حياته.

يا أيها الإخوة بلا ريب كل واحد بيننا رجل أو امرأة، شاهد شاباً طائعاً أو باراً بوالديه وما هي عاقبته، ورأى شاباً عاقاً وكيف كانت عاقبته فهذه ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾، فبينا له طريق العقوق والبر وما كانت نهايتهما.

أنا متأكد كل من بلغ منا الستين أو جاوزها أراه الله إنساناً طائعاً وعاقبته، وإنساناً فاجراً وعاقبته، الآن من كان أصغر من ستين فمنا من رأى ومنا من لم ير، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى عَبْدٍ أَحْيَاهُ حَتَّى بَلَغَ سِتِّينَ أَوْ سَبْعِينَ سَنَةً لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ**))، [الإمام أحمد].

أعذر: أي أزال عذره لأنه أراه الخير والشر.

أما من كان دون سن الستين ربما لم ير لأن هناك أموراً لا تنتهي مباشرة خلال شهر أو سنة بل ربما تحتاج لعشرين سنة حتى تظهر هذه العاقبة.

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

نحن في الدنيا لنا ألقابٌ كثيرة لكن في الآخرة هناك **لقبان اثنان**: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

قيل للجنيد: ما الشكر؟ قال: **(هو أن لا تستخدم نعمه في معصيته)**.

فكل واحد منا يراقب هل أنت تستخدم النعم في الطاعات؟ فعندها تكون شاكراً، أو أستخدمها في المعصية فمعنى ذلك أنه كفر بنعمة الله، فبدلاً أن يقول لرب العالمين: شكراً، قال له: كفراً.

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ .

سعيراً: قيود وسلاسل ونار تُغل بها أعناقهم، وأيديهم إلى أعناقهم -نسأل الله السلامة-

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴾ .

عندما أراد المفسرون أن يفسروا الأبرار قالوا:

أ. **الأبرار**: هم أهل الصدق وهم من امتثلوا أمر الله تعالى.

هناك أمر لله تعالى في البيع والشراء، وله أمر في الزواج والطلاق، وله أمر في المرافعات القضائية، وله أمر في السياسة، وله أمر في العبادات...

البرُّ هو من امتثل أمر الله تعالى في المحل، أو في العيادة، أو في المكتب.

أما لو كنتُ في المسجد أمتثل الأمر، لكن بالمحل لا أمتثله فمعنى ذلك: أنني لست براً.

وإذا كنت بالبيت وفي الزواج والطلاق لا أمتثله فهناك مشكلة، وإذا كنت في مرافعاتي القضائية لا أمتثل أمر الله تعالى فهناك مشكلة.

تجد الرجل يرفع دعوى كاذبة على الطرف الآخر فقط ليزعجه، أتاني رجل قالت له زوجته: إذا لم تعطني كذا سأخبر عنك بأنك إرهابي، فهل هذه مسلمة ومن أتباع هذا الدين؟ ليس لها علاقة في الدين على الإطلاق.

إذا لم تمتثل أمر الله في أعمالك السياسية وعباداتك فلن تدخل تحت اسم الأبرار.

ما معنى الإسلام؟ الإسلام: هو الاستسلام لأمر الله.

أي إذا قال الله افعل أو لا تفعل، قلت: حاضر. فهل أنت مستسلم لأمر الله؟

هناك رجل فقط عندما يأتيه مطمع لا يستطيع أن يضبط نفسه.

هناك إنسان يقول: أنا فقط موضوع النظر إلى المحرمات لا أستطيعه ، وهذا أمر غير صحيح ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ، [البقرة: 286] فبما أنه كلفك فبوسعك فعلها.

ب. قالوا: الأبرار الذين يؤدون حقوق الله.

تعجب من رجل في هذه الأزمة لا يدفع الزكاة، والعجيب أن يفلسف هذا الأمر ويقول: هذه السنة لا يوجد سيولة؛ لذلك هذه السنة لن أدفع، نقول: من أذن لك أن تؤجل الزكاة للسنة القادمة، فيحرم تأخير الزكاة بغير مبرر.

ت. وقالوا: الأبرار الذين لا يؤذون أحداً.

قال الحسن البصري: **(البرُّ الذي لا يؤذي الذَر)** وهي النملة الصغيرة.

فالذي يسيء لهؤلاء العباد في الطرقات، والذي يعتدي على الحرمات، والذي يعتدي على الدماء، والذي يعتدي على البيوت، والذي يعتدي على الأحياء، والذي يخرج أناس من بيوتهم، هل له علاقة بالأبرار؟ فيوم القيامة أحد طرفين إما أبراراً أو ليسوا أبراراً ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ .

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ .

في اللغة العربية إذا كانت الكأس مليئاً سميت كأساً، فإذا لم تكن مليئة سميت كوباً أو قدحاً.

الكافور: عين في الجنة رائحته طيبة جداً.

﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ .

✓ قال العلماء: **(إن الرجل يمشي في الجنة في بيوته، ويصعد إلى قصوره، وبيده قضيب يشير به إلى الماء فيجري معه حيثما دار في منازله، على مستوى الأرض من غير أخدود).**

أي في الجنة الأنهار كلها لا يوجد لها حفر بل تمشي على وجه الأرض.

- ✓ وقالوا: يشققونها شقاً كما يفجر الرجل النهر هاهنا وهاهنا إلى حيث يريد.
- ✓ وقالوا: يقودونها إلى حيث شاؤوا.

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾ .

لماذا أخذوا هذا الأجر وهذا الثواب؟ لأنهم يوفون بالنذر إذا حلفوا لله تعالى وأوجبوا على أنفسهم شيئاً وفوا به.

﴿ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴾ .

أي ممتداً، وهو يوم القيامة، لأنه بعد يوم القيامة إذا حكم على إنسان بسوء فإن شر هذا اليوم مستطير معه ممتد معه إلى ما الله به أعلم من وقت.

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ .

في الأزمة نحن محتاجين إلى هذا الشيء فالأبرار هم الذين يمتثلون أمر الله، ويؤدون حقوق الله: من عبادات، ومعاملات، وزواج، وطلاق، وقضاء، وسياسة... لكن الله في هاتين الآيتين خصص وذكر حقوقاً محددة منها: ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾ .

لاحظت أن إطعام الطعام في الإسلام له فضل، وهذه الصفة من صفة العرب، فكانت تحب إطعام الطعام وتتفنن به، وتحب أن تكرم الناس بإطعام الطعام، لأغنيائهم وفقرائهم فجاء الإسلام وعزز هذا الشيء.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ:** ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**))، [البخاري].

فالحديث يقول أفضل أعمال الإسلام أن تطعم الطعام.

ربما بعضنا يحب إطعام الطعام لكن دائرته ضيقة ويتمنى أن يتواصل مع أناس لهم حاجة بالطعام، ويقول: كيف أصل إليهم؟ فيمكن له أن يرى جمعية ويعطيهم مبلغاً لأجل إطعام الطعام.

الآن في هذه الأزمة هناك عائلات كريمة لها مكانة ومنزلة لكن أخرجوا من بيوتهم لا لأجل شيء، وتركوا أعمالهم ويستحيل أن يقولوا لإنسان: نحن بحاجة، فيؤثرون الموت على أن يطلبوا بماء وجوههم ماء أو طعاماً.

صرنا كلنا على صلة مباشرة مع هؤلاء الناس إما أن يكون قريباً أو جاراً أو عاملاً عندي أو شريكاً لي أو قريباً من أقاربي... فهذا باب عريض في هذه الأزمة بأن نتسابق في إطعام الطعام، نتسابق في تقديم مسكن لمن هو بحاجة سكن، نتسابق في تأمين كساء، أو دفء لمن هو بحاجة لهذا الدفء، والله أحضر لك الأمر ليديك والله وصف الأبرار.

﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ﴾

قال العلماء: **حُبّه:**

- ✓ **أي:** على حب الطعام، مع أنهم يحبونه إلا أنهم يطعمون غيرهم هذا الطعام.
- ✓ **وقالوا:** على حبه أي على حب الله تعالى.
- ✓ **وقالوا:** على حبه أي على حب إطعام الطعام.

هناك أناس لديه كرم وسخاء في داخله فيحب من كل قلبه الإطعام.

اللقمة التي تحبها اجعلها في فم غيرك تقرباً إلى الله تعالى، وانظر كيف يعوضك الله تعالى.

كان سيدنا عبد الله بن عمر يحب السمك فصنعت له زوجته سمكاً فلما جلس يريد أن يأكل السمك قرع سائل الباب يريد حاجة، فقالت له: يوجد سائل، فقال: خذي هذا السمك فأطعميه، قالت: صنعته لك! قال: لأني أحبه أريد أن أطعمه لغيري فحملته الزوجة وأعطته للسائل، ثم قالت له: أتبيعني هذا السمك؟ فوافق، فاشترته منه ثم ردته له، فقال: ألم أخبرك أن تطعميه للسائل؟! قالت: لقد فعلت، ثم اشتريته منه فدعا لها.

فهذه فرصة، الآن الجمعيات التي تعنى بمنفعة المتضررين تقدم لهم وجبات غذائية تموينية على طيلة الشهر أنت اذهب للجمعيات وقل: أريد أن أتكفل كل شهر وجبة غذائية أو اثنتين بمقدار ما تستطيع، ربما لا أستطيع أن أحمل وجبة غذائية فقم مع ثلاثة من أصدقائك بتقديم وجبة غذائية وأنوي تطبيق هذه الآية.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين.